الدكتور ديفيد أ .دي سيلفا، رسالتي ،بطرس الثانية ويهوذا الجلسة الثانية

في هذا القسم التالي، يُفصّل الكاتب أهدافه من الرسالة بشكل عام، وسبب إلحاحها .يسمع الجمهور الرسول بطرس ،يتحدث عن رغبته في توفير مرجع دائم لهم، يُذكّرهم بجوانب أساسية من الإنجيل الرسولي، وبالإيمان الذي نالوه ليكون مرجعًا يُبقيهم على الطريق الصحيح بعد وفاته، وبالتالي، يُفسر عدم قدرته على القيام بذلك شخصيًا .لهذا .السبب، سأستمر في تذكيركم بهذه الأمور، مع أنكم عرفتموها وراسخون في الحق الذي وصل إليكم

ولكني أرى من الصواب، ما دمتُ في هذه الخيمة، أن أُنبهكم بتذكير، عالمًا أن خلع خيمتي قريب، كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح .لذلك سأجتهد في كل فرصة ليكون لكم تذكير بهذه الأمور بعد رحيلي .يُقدم هذا المقطع ذكرين من حياة .بطرس

ليس واضحًا ما إذا كان الكاتب يتوقع من المستمعين أن يفكروا في تقليدٍ كالذي نجده في يوحنا ٢١، حيث يتحدث يسوع، بعد قيامته، عن إعدام بطرس في النهاية، أو ما إذا كان الكاتب أو بطرس نفسه قد حصل على وحيٍ مختلف من المسيح بالروح عن موته الوشيك .على أي حال، يكتسب محتوى الرسالة الحالية أهميةً أكبر، إذ يُنظر إليه على أنه المحاضرة الأخيرة للرسول العظيم للكنائس التي تركها وراءه .وهذه المحاضرة الأخيرة مُصممةٌ في معظمها لطمأنة المستمعين بيقينٍ من الاقتناع بعودة المسيح ودينونة الله ضد التعديلات التي يُدخلها بعض المشككين على الإيمان .المسيحي

من أهم أسباب قبول الشهادة الرسولية عن الإيمان والتمسك بها في وجه تحديات المُبتدعين أنها مبنية على خبرة شهود .عيان لتدخل الله في العالم في يسوع المسيح، لا على ابتكار بشري .وهذا يقود إلى التذكير الثاني، وهو أكثر تطورًا بكثير .لأننا لم نُعرّفكم بقوة ربنا يسوع المسيح وظهوره باتباع خرافات مُختلقة، بل لأننا شهود عيان على عظمته

لأنه لما نال كرامةً ومجدًا من الله الآب، أُتِيَ إليه صوتٌ من مجدٍ جليل :هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرتُ .سمعنا هذا الصوت آتيًا من السماء ونحن معه على الجبل المقدس، ولدينا الكلمة النبوية التي ترسخت، والتي يُحسن بكم أن تنتبهوا إليها، كما لو أن سراجًا يضيء في موضعٍ مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع نجم الصبح في قلوبكم .يشير الكاتب ،هنا إلى الحدث الغريب المسمى بالتجلي، والمعروف في الأناجيل الإزائية من مرقس 9 :2 وما يليه، ومتى 7 :1 وما يليه .ولوقا 9 :28 وما يليه

إذا كانت الحلقة بحاجة إلى بعض التجديد، فأشارككم نسخة مختصرة من رواية مرقس .أخذ يسوع معه بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم جبلًا عاليًا منفردين، فتجلى أمامهم، وصارت ثيابه بيضاء ناصعة البياض، لا يقدر أحد على الأرض .أن يبيضها .وظهر لهم إيليا مع موسى، وكانا يتحدثان مع يسوع

ثم ظللتهم سحابة، ومن السحابة جاء صوت :هذا هو ابني الحبيب، اسمعوا له .فنظروا حولهم فجأة، فلم يروا معهم أحدًا إلا يسوع وحده .وفيما هم نازلون من الجبل، أوصاهم ألا يخبروا أحدًا بما رأوه حتى يقوم ابن الإنسان من بين .الأموات

،أولاً، يُقدّم مؤلف رسالة بطرس الثانية روايته عن التجلي كشهادة شهود عيان .في كتاب أرسطو عن الحجة الفعّالة قال أرسطو إن أقوى الأدلة التي يُمكن تقديمها هي تلك التي لا يضطر المتحدث إلى اختلاقها .وتندرج شهادة شهود .العيان، والأيمان، والوثائق المكتوبة ضمن هذه الفئة من الأدلة القوية

شهادة بطرس العيان هنا تتحدث عن المجد الذي منحه الله ليسوع .مع يعقوب ويوحنا، لمّح بطرس إلى المجد الذي كان ليسوع، الابن الأزلي، لدى الآب قبل تجسده .لمّح إلى المجد الذي كان ليسوع ليس فقط بعد قيامته، بل بعد .صعوده، وفي النهاية عند مجيئه ربًا وقاضيًا

هذا هو المسيح المُمجَّد الذي سيقابله بولس وهو ينطلق إلى دمشق يضطهد طائفة يسوع التي اعتقد أنها تُقوِّض الولاء لعهد إسرائيل .هذا هو المسيح المُمجَّد الذي سيراه يوحنا في جزيرة بطمس وهو يدخل في التجارب الرؤيوية التي ستُسفر في النهاية عن سفر الرؤيا .يستذكر الكاتب التجلي كدليل على منح الله يسوع شرفًا ومجدًا مميزين، وهي عبارة "تُذكِّر بالمزمور 8، الآيتين 5 و6": بالمجد والكرامة تُكلِّله.

وضعتَ كل شيء تحت قدميه .كان المقصود من المزمور الثامن في الأصل الاحتفال بالامتيازات العظيمة التي مُنحت للبشرية في نظام خلق الله .ما هو الإنسان حتى تذكره، يقول كاتب المزمور وهو يفتتح تسبيحه، أم ابن الإنسان حتى تفكر فيه؟ تمسك المسيحيون الأوائل بهذا الذكر لابن الإنسان كإشارة إلى أن المزمور كان له معنى آخر، إذ لم يقتصر حديثه على البشرية عمومًا، بل شمل يسوع خصوصًا.

،علاوة على ذلك، يُذكّرنا إعلان الله أن يسوع ابن الله بالمزمور الثاني، الآية 7 .كان المزمور الثاني في الأصل مزمورًا ملكيًا احتفالًا بالنعمة الإلهية التي حظي بها الملك الداودي ومكانته في كون الله .إلا أنه أصبح يُقرأ ككلمة نبوية تتعلق بالمسيح، الملك الداودي الأسمى .وبصفته هذا الابن، يسوع، كما وُعِدَ، سيستلم الأمم ميراثًا له من الله، ويحكمها بقضيب من حديد.

في الكنيسة الأولى، أصبح هذا الحدث نبوءةً تُنبئ بعودة المسيح ليُعلن ملكوته .لذا، فإن أسلوب الكاتب في إعادة سرد ،قصة التجلي يُصوّر هذا الحدث كتجربة تمهيدية لمجيء يسوع ملكًا وقاضيًا مُعيّنًا من الله في آخر الزمان .ولعل هذا بعيدًا عن كونه عرضيًا، هو أيضًا ما فهمه مرقس للحدث.

بينما كان مرقس يُصوغ أقوال يسوع وقصصه في روايته، استهلَّ حادثة التجلي بقول يسوع هذا .هناك من يقفون هنا لن ،يذوقوا الموت قبل أن يروا ملكوت الله آتيًا في مجده .يبدو أن مرقس قد فهم هذا الإعلان، وقاد جمهوره إلى فهمه ليتحقق في التجلي، وهي الحادثة التالية التي يرويها، وهي الحادثة الوحيدة في قصة يسوع حتى هذه النقطة التي يربطها بالحادثة السابقة بجدول زمني دقيق.

بعد ستة أيام، أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عالٍ .يفهم كاتب رسالة بطرس الثانية التجلي بالطريقة نفسها تمامًا .لقد كانت تجربة رؤيوية ليسوع في مجيئه الثاني.

لقد كانت تجربةً، على الأقل بالنسبة لبطرس ويعقوب ويوحنا، جعلت الكلمة النبوية أكثر يقينًا بالنسبة لهم .ويأمل الكاتب أن يُحدث استذكار هذه الشهادة الرسولية نفس التأثير لدى جمهوره .لذا، يحثهم، في مواجهة اعتراضات المشككين ونزع أسطورة الأساطير، على التمسك بما تُعلنه الكلمة النبوية كيقينٍ مستقبلي.

هكذا، يُنير نور فجر يوم الرب خطواتهم في ظلمة هذه الحياة الحاضرة، حتى إذا طلع النهار بتمامه، وجدوا قد سلكوا طريقًا حسنًا .نعترف بأن موت يسوع وقيامته قد حدثا كما تنبأ يسوع .ويمنحنا التجلي يقينًا إضافيًا بأن القصة ستتكشف كما وعد يسوع، وأنه كما أقرت تقاليد الكنيسة العظيمة في قانون الإيمان النيقاوي، سيعود في مجده ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكوته نهاية.

هذا اقتناعٌ لا يُقصد به أن يبقى في أذهاننا أو أن نجد تعبيرًا له على ألسنتنا فحسب، بل أن يُشكّل حياتنا بأكملها، كما سيُعبّر عنه كاتبنا في ختام هذه الرسالة وهو يتطلع إلى مجيء المسيح المُفاجئ ليُعلن الخليقة الجديدة .وبما أن كل هذه الأمور مُعدّة للهلاك، فأي نوع من الناس أنتم مُلزمون بأن تكونوا إذًا، تنتظرون وتُعجّلون بمجيء يوم الله في سلوكٍ مُقدّس وتقوى مُبجّلة؟ يُقدّم الكاتب كشف مجد يسوع وكرامته في التجلي، إلى جانب إعلان الله أن يسوع هو ابن الله حقًا، وهو لقبٌ يُذكّرنا كثيرًا بالمزمور الثاني، بتوقعه أن يُمارس الوصيّ المُعيّن من الله الحكم على جميع الأمم، كدليلٍ يُعزّز الكلمة النبوية .هذا يقوده إلى استطرادٍ مُقتضب، مُؤكّدًا على موثوقية الكلمات النبوية الأصيلة التي تلقّاها المجتمع في الماضي، مُشيرًا بلا شكّ في المقام الأول إلى كلمات أنبياء العبرانيين الذين يتطلعون إلى يوم الرب.

وهكذا في الإصحاح الأول، الآيتان ٢٠ و٢١، نقرأ - تأكدوا من هذا - أنه لم تنشأ أي كلمة نبوية في الكتاب المقدس من اختراع إنسان، إذ لم تُنقل كلمة نبوية قط بإرادة إنسان، بل أناسٌ قادهم الروح القدس تكلموا من عند الله .وكثيرًا ما قُرئ هذا النص كتحذير من التفسيرات الخاصة للنصوص الكتابية، وهو على الأرجح تحذير جيد في حد ذاته، ولكن من غير المرجح أن يكون هذا هو قصد المؤلف .بل إنه يؤكد دقة فهم النبي وتعبيره عن أي تجربة أو حلم أو رؤية أو سماع مُبهج للصوت الإلهي الذي تلقاه، بحيث يكون تمثيله لأهميته دقيقًا وموثوقًا به.

في العالم اليوناني الروماني، علينا أن نتذكر أن ما يُسمى بالكلمات النبوية أُلقيت وسُجِّلت في ظروف غامضة .لنأخذ على سبيل المثال عرافة دلفي، التي كانت، في حالة غيبوبة صوفية، وربما هلوسة، تُطلق أصواتًا دوّنها كهنة دلفي على أفضل وجه فهموه، مُسلّمةً نعوتًا غالبًا ما تكون غامضة، بل ومضللة، إلى الباحثين لفهمها كما يرونها مناسبة .قد يكون هذا مثالًا متطرفًا، لكنه يُوفر سياقًا لتأكيد كاتبنا أنه لا مجال للخطأ أو سوء الفهم في صياغة الكلمات النبوية الكتابية.

قاد الروح القدس الأنبياء ليتحدثوا ويكتبوا بدقة ما أراد الله أن يُدوّن .إلا أن هذا ليس حال جميع الأنبياء، ويُذكّر الكاتب جمهوره بأن التزويرات كثرت بين أهل العهد الأول، كما ستظلّ تُؤرق شعب الله في هذا السياق .ولكن كان بين الناس أنبياء كذبة، كما سيكون بينكم أيضًا معلمون كذبة يُدخلون آراءً هدامة، وينكرون حتى السيد الذي اشتراهم، فيجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا.

وسيتبع كثيرون ممارساتهم المُفرطة في الانغماس في الملذات، والتي ستُفترى على سبيل الحق بسببها، وسيتاجرون بكم طماعًا برسائل ملفقة، لا تهدأ إدانتهم منذ القدم ولا ينام هلاكهم .كيف يُميز المرء بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكاذبين؟ كيف يعرف المرء من يتحدث باسم الله؟ يشير الكاتب إلى أن الشخصية الأخلاقية للفرد وممارسته تُسهمان بشكل كبير في الإجابة على السؤال :هل يخدم النبي رغبات الله أم يستخدم نفوذه لخدمة رغباته الخاصة، غالبًا بطرق مادية وحسية للغاية؟ وكما يُشير كل من الفصلين الأول والثالث من هذه الرسالة، فإن التوافق مع تقاليد أولئك الذين قبلتهم جماعة الإيمان كأنبياء حقيقيين، أنبياء الهيكلين الأول والثاني، الذين سُجلت نبوءاتهم في الكتب المقدسة، والرسل المُلهَمين بالروح الذين عرّفوا الجماهير على الإيمان، هو معيار رئيسي آخر .وسوف يتفق بولس والشيخ المسؤول عن كتابة رسالة يوحنا الأولى على هذا.

مع أن كاتبنا يستخدم صيغة المستقبل، إلا أنه يتضح من طريقة عرض بقية الرسالة أن هؤلاء المعلمين الكذبة قد وصلوا بالفعل .سيتحدث الكاتب عنهم وعن نشاطهم بصيغة المضارع بدءًا من الإصحاح الثاني، الآية ١٠، وحتى نهاية الإصحاح، وسيتحدث عن هجومهم على إيمان المسيحيين بمجيء المسيح الثاني والدينونة الأخيرة في الإصحاح الثالث، الآيات ٣ إلى ٧ .وفي هذه المرحلة من الرسالة أيضًا، نبدأ بسماع أصداء واضحة لرسالة يهوذا، والتي تستمر حتى نهاية الإصحاح الثاني .وبينما تُعتبر العديد من المواضيع تقليدية، فإن تركيز هذه المواضيع وتطورها المتوازي على مدار فصل كامل يوحي بقوة بأن أحد الكاتبين يعرف ويقدر، وقد استخدم عمل الآخر لمعالجة مشكلة مماثلة، ألا وهي المتطفلين المُبتكرين الذين يسعون إلى تعديل الإنجيل الرسولي لأغراضهم الخاصة .لم يُستخدم المصدر بشكل أعمى، بل كُيّف بشكل كبير ليناسب جمهورًا ذا تراث ثقافي مختلف تمامًا، ورسالة منافسة ذات تركيز مختلف تمامًا.

يُجمع العلماء على أن رسالة يهوذا هي النص الأكثر أصالة، وأن كاتب رسالة بطرس الثانية قد استخدم تسلسل مواضيعها كأساس لمخاطبة جمهوره، إذ كان تركيز يهوذا على يقين الدينونة الإلهية وثيق الصلة بموقف رسالة بطرس الثانية، ولأن يهوذا قد صاغ إدانةً بلاغيةً قويةً للمُبتكِرين الأنانيين في الإنجيل .لذا، فإن الاهتمام بتعديلات رسالة بطرس الثانية على المحتوى التي نجدها في رسالة يهوذا يُمكن أن يُساعد في إبراز اهتمامات رسالة بطرس الثانية وطبيعة جمهورها .هنا في رسالة بطرس الثانية 2، الآيات 1 إلى 3، نجد أصداء العديد من المواضيع من رسالة يهوذا الآية 4. تسلل المبتدعين إلى الجماعات وإدخال تعاليم هدامة، وإنكار سيادة المسيح بمعنى ما، وحقيقة أن إدانة هؤلاء الناس قد أُعلنت منذ زمن بعيد، على الأقل في السجل الكتابي لدينونة الله على كل هؤلاء الناس، إن لم يكن على هؤلاء المعلمين على وجه التحديد وبشكل فردي.

في حالة يهوذا، يبدو أن إنكار المتطفل للرب يسوع كان مجرد ممارسة .ربما اعترفوا بأن يسوع هو الرب بأفواههم، لكنهم أنكروا ذلك عمليًا بتقصيرهم في تنفيذ ما أمر به الرب .هنا، ربما كان كاتب رسالة بطرس الثانية يقصد إنكار المعلم المنافس لالتزام الله بالدينونة، وبالتالي، القناعة بأن المسيح سيعود ربًا وقاضيًا.

كان لهذا، بالطبع، عواقب عملية .فبعد أن تحرر الإنسان من قلق الثواب والعقاب الإلهيين، أصبح الطريق ممهدًا للاستفادة القصوى من الحياة من أجل متعته الخاصة التي تنتهي الآن .ويضيف كاتبنا قلقًا إضافيًا، ألا وهو تأثير هذا السعي وراء اللذة على سمعة الجماعة المسيحية.

كان يُنظر إلى المسيحيين عمومًا على أنهم جماعة من الملحدين المنحطين، لأنهم في الواقع أنكروا وجود الغالبية العظمى من الآلهة، الذين لم يعودوا يُظهرون تضامنًا مدنيًا لائقًا مع جيرانهم، سواءً في الاحتفالات العامة أو التجمعات الخاصة، وكل ذلك كان ينطوي على اعتراف رمزي بالآلهة التي رفضها المسيحيون .حرص القادة المسيحيون

الأوائل على ضمان أن أي لوم يُوجه إلى المسيحيين كان لأسباب فاضلة حقًا، وهي التزامهم بالإله الواحد، وبملكوت ربهم يسوع المسيح الآتي، وليس لأسباب مشروعة تتعلق بسلوك غير أخلاقي أو تخريبي صريح .ويعكس كاتب رسالة بطرس الثانية، بالمناسبة، قلقًا مماثلًا هنا.

لا شك أن طريق الحق سيُفترى عليه، ولكن لا ينبغي أن يكون ذلك بسبب الممارسات غير الأخلاقية أو المُنغمسة في الذات لمن يدّعون اسم المسيحية .قد نجد أيضًا بعض الانعكاس لهذا القلق في كل من افتتاحية الرسالة وفي صياغة المؤلف الدقيقة لرد على انتقاد المعلم المنافس للإيمان المسيحي بالدينونة الإلهية في الفصل الثالث .إذا كان الإيمان المسيحي يعاني من حكم بعض الناس لكونه ضيق الأفق أو إقليميًا، فسيُظهر المؤلف أنه، بالأحرى، يتماشى مع كل من المُثُل العليا للأخلاق اليونانية الرومانية والدفاعات الفلسفية عن الإيمان بالدينونة الإلهية .تُعد الجمل الختامية للآية الثالثة في الفصل الثاني مثيرة للاهتمام بشكل خاص، نظرًا للتركيز الذي سيظهر في الفصل الثالث على التأخير المزعوم للدينونة الإلهية، والذي اعتبره أبيقور وأتباع مدرسته علامة على أن الآلهة، في الواقع، لا تهتم بالظلم البشري.

يؤكد المؤلف مرتين أن الحكم المُجسّد لهؤلاء المعلمين المنافسين ليس كسلاً ولا غفوة .وإن لم يقطع الله بعدُ هؤلاء المعلمين المنافسين، فذلك لغرض واحد فقط، وهو إفساح المجال لهم للتوبة، واعتناق الإنجيل الحقيقي بكامله، والعيش على نهج بدأ بتطهيرهم من خطايا الماضي بتضحية يسوع الباهظة، والذي يسير في اتجاه إعادة خلق الله للسماوات والأرض، حيث لا يستقر إلا البر .ويبدأ المؤلف في دحض ادعاء المعلم المنافس بأن الله لا يتدخل للدينونة والمعاقبة، مستذكراً أحداثاً من التاريخ المقدس تُثبت عكس ذلك.

ينظر إلى دمار العالم القديم وسكانه بالطوفان، وحريق سدوم، كأمثلة تاريخية تُثبت اهتمام الله بالظلم البشري والتزامه بالتدخل لوضع حد له .ومع ذلك، تُعدّ هذه الأمثلة أيضًا سوابق تاريخية تدعم الاعتقاد اليهودي في الكتاب المقدس والرسل بأن الله سيتدخل مجددًا في المستقبل ليُدين كل إثم ويزيله من خليقته الجديدة .وهذا يتماشى مع المبدأ العام للمنطق الذي عبّر عنه أرسطو في كتابه "فن الخطابة"، وهو أن المستقبل، كقاعدة عامة، يُشبه الماضي، وأننا بدراسة الماضي نتنبأ ونحكم على المستقبل.

هذه السوابق، إذًا، تجعل الاعتراف بأن المسيح سيعود، أو أنه سيعود في المجد ليدين الأحياء والأموات، أمرًا معقولًا. وهذا ما نسمعه في الإصحاح الثاني، الآيات من ٤ إلى ١٠ .لأنه إن كان الله لم يشفق على الملائكة الذين أخطأوا، بل سَلّمهم إلى تارتاروس في سلاسل الظلام، وأسلمهم للدينونة، ولم يشفق على العالم القديم، إذ جلب الطوفان على عالم الأشرار، بل حرس الثمانية الذين كانوا ينتمون إلى نوح، واعظًا بالبر، ومحولًا مدينتي سدوم وعمورة إلى رماد، وحكم عليهما بالهلاك، واضعًا إياهم مثالًا لما سيحدث للأشرار، لكن البارين الذين نجوا، والذين حزنوا على سلوك الأشرار الوقح.

لأن البار الذي كان يسكن بينهم، كان يُعذّب نفسه البارة يومًا بعد يوم برؤية أعمالهم الآثمة والحديث عنها .فالله يعلم كيف يُنقذ الأتقياء من التجربة، ويُبقي الأشرار تحت العقاب ليوم الدين .ويزداد الأمر سوءًا مع الذين يتبعون الجسد في شهوات دنسة، ويحتقرون السلطة.

يستشهد الكاتب بمثال الملائكة المخالفين، المرتبط الآن ارتباطًا وثيقًا بالطوفان العظيم، ومثال سدوم الوارد أيضًا في رسالة يهوذا، الآيات 5 إلى 7، متجاهلًا ذكر يهوذا لجيل الخروج .ومع ذلك، يُقدّم الكاتب المقابلات الإيجابية لهذه الأحداث، أي نجاة نوح وعائلته من الطوفان، ونجاة لوط من مدينة سدوم .هذا التركيز المزدوج لا يُناسب هدف الكاتب فحسب، بل يُعزز أيضًا التزام الجمهور المستمر بالسعي إلى البر، وهو المسار الذي رسمه في الإصحاح الأول، الآيات 3 إلى 11، والذي يُفضي إلى النجاة من الدينونة القادمة التي سيناقشها في الإصحاح الثالث، الآيات 1 إلى 15.

يرتبط الملائكة الضالون والطوفان ارتباطًا وثيقًا في سفر التكوين .تبدأ قصة الطوفان بإشارة موجزة ومُثيرة إلى الملائكة الذين تزاوجوا مع إناث بشرية في سفر التكوين 6 :1 إلى 4، وهي صلة رُويت أيضًا في أدب الهيكل الثاني اليهودي .في سفر التكوين غير الشرعي، وهو نص عُثر عليه في الكهوف المحيطة بقُمران، على سبيل المثال، يخشى لامك ألا يكون ابنه نوح الجميل، بل نتيجة جماع أحد الملائكة لزوجته.

في نصوص أخرى، يُقال إن الطوفان كان ضروريًا، لا سيما بسبب الشرور التي جلبها أولئك الملائكة على البشر وفعلوا بها .لذا، كان من الطبيعي أن يربط كاتبنا بين المراقبين الملائكيين والطوفان ونوح كنظير إيجابي، شاهدًا على حماية الله للصالحين في خضمّ محاكمة الأشرار .ومن اللافت للنظر أن كاتبنا يصف نوحًا بأنه واعظ للصلاح.

لا يوجد في رواية سفر التكوين ما يشير إلى أن نوحًا حاول أن يشهد لجيرانه أو يُصلحهم، لكن توسعات القصة في فترة الهيكل الثاني تُصوّره على هذا النحو .ففي أول نبوءة للأخوة، على سبيل المثال، كُلّف الله نوحًا بإعلان التوبة لجميع الشعوب ليخلص الجميع .ويقول يوسيفوس، في تفسيره للقصة التوراتية، إن نوحًا كان قلقًا للغاية مما فعلوه، ولأنه استاء من سلوكهم، حثّهم على تغيير طباعهم وأفعالهم نحو الأفضل.

قد يُعارض هذا التقليد نزعات الاهتمام فقط بخلاص الجماعة الداخلية، مُذكّرًا إياهم بواجبهم، مثل نوح، في الشهادة لبر الله ودعوة جيرانهم إلى بر الأمان في وجه دينونة الله .وكما فعل يهوذا بشأن المتطفلين الذين كانوا يُقلقونه، يُطلق كاتب رسالة بطرس الثانية الآن هجومًا لاذعًا على شخصية ودوافع المعلمين المُنافسين .إنهم، أيها المُتغطرسون والمُتغطرسون، لا يتورعون عن التشهير بالمخلوقات المجيدة، بينما الملائكة الأعظم منهم قوةً وقدرةً لا يُحاسبون عليهم أمام الرب.

،لكن هؤلاء الناس، كحيوانات بلا عقل تعمل بالغريزة، وحُبل بها فقط ليتم أسرها وإهلاكها، ويفترون فيما يجهلونه سيهلكون أيضًا في فسادهم، ويختبرون الظلم كمكافأة على الظلم .يعتبرون الولائم في النهار متعة، والبقع والشوائب التي تتلذذ بحيلها وهم يتناولون الولائم معكم، في ترقب دائم للزانية، ولا يهدأون أبدًا من الخطيئة، ويغريون النفوس غير المستقرة، ولديهم قلوب مدربة جيدًا في الجشع، إنهم أبناء لعنة .تركوا وراءهم الطريق المستقيم، ضلوا، متبعين طريق بلعام بن بَصُور، الذي أحب جزاء الظلم.

لكنه عانى من توبيخ على معصيته .حمارٌ غير مُفصّل، يُعبّر عن نفسه بصوت بشري، أعاق جنون النبي .إذا كان كاتب رسالة بطرس الثانية، كما يعتقد معظم العلماء، يستخدم يهوذا كمرجع، فمن المثير للاهتمام بشكل خاص ملاحظة أنه ،يتجنب أي ذكر للحادثة الغريبة للنزاع الملائكي على جثة موسى، كما أنه سيُغفل تلاوة الآية 9 من سفر أخنوخ الأول كشهادة على الدينونة الإلهية.

.فُهم هذا إما على أنه إشارة إلى عدم حماسه لمثل هذه الأعمال غير القانونية، أو -والأرجح- إلى عدم إلمام جمهوره بها فإذا كان كاتب رسالة بطرس الثانية، كما يعتقد معظم العلماء، يخاطب جماعة في منطقة تتداخل فيها رسالتا بولس وبطرس، فسيكون بعيدًا كل البعد عن الأعمال والتقاليد غير القانونية التي كانت شائعة في فلسطين، وبالتالي فإن الاستشهاد بهذه التقاليد في هذه الرسالة سيكون أكثر إرباكًا من كونه مفيدًا .ومع ذلك، يتمسك الكاتب باتهام المعلمين المنافسين بأنهم يتحدثون زورًا عن كائنات روحية أعلى مرتبة من البشر في سلم الخلق.

لا يزال من غير الواضح كيف كانوا يفعلون ذلك، ولكن يبدو أن إنكار سلطة الملائكة أو الشياطين على الوجود البشري كان مصحوبًا بإنكار تدخل الله نفسه في شؤون البشر .بل ربما كانوا قد أكدوا على حريتهم بالتحدث بازدراء عن تلك ،الكائنات الروحية التي تعلّم جمهورهم الأكثر خرافية احترامها .قد يُتوقع من الجمهور أن يتذكر الحلقة من زكريا 3 الآيات 1 إلى 6، حيث ردّ ميخائيل على الشيطان بقوله" :ينتهرك الرب"، كما في رسالة يهوذا، ولكن ليس بالتفاصيل المُربكة المحتملة لقصة جثة موسى.

يُقوّض المؤلف الادعاءات الفلسفية للمعلمين المنافسين بادعائه أنهم، في الواقع، يتصرفون على مستوى الحيوانات ،الوحشية لا البشر المستنيرين .ويتجلى ذلك في انغماسهم في الطعام والشراب، ورغبتهم المزعومة في العلاقات الجنسية والجشع أو التملك الذي يحرك كل ما يفعلونه .قد ينغمس الأثرياء وطبقة المترفين في ولائمهم وشربهم طوال ساعات النهار وفي أيام وليالٍ متتالية، ولكن بشكل عام، يُعتبر هذا الكسل المفرط خلال ساعات النهار انحطاطًا.

كان إشعياء قد أدان هؤلاء الناس، إذ كانوا ملتزمين بالملذات لا بعمل الله .وتستخدم وصية موسى، وهي ثمرة القرن ،الأول الميلادي، هذه الصفة أيضًا لوصف الأشرار .أناس مخادعون، لا يرضون إلا أنفسهم، كاذبون بكل ما يمكن تصوره يحبون الولائم في أي ساعة من النهار، يلتهمون بشراهة.

كان السطر الذي ترجمته بحرية نوعًا ما، كبحثي الدائم عن زانية، أكثر وضوحًا، إذ كانت عيناي تمتلئان بزانية .يبدو أن هذا التعبير الغامض يفترض معرفةً ما بحقيقة أن حدقتي العينين كانتا تُسمى في اليونانية "كوري"، أي العذارى .يروي بلوتارخ، الذي كتب في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني، ما يبدو أنه مثل معاصر يتحدث عن الرجل الشهواني الذي يرى في عينيه "بورني"، أي عاهرات، بدلًا من "كوري"، أي العذارى.

من لا يربط بين الأمرين سيدرك المغزى .هؤلاء المعلمون في حالة ترقب .وبغض النظر عن إشارات يهوذا إلى قايين وقورح، يُركز كاتبنا على قصة بلعام، ويفعل ذلك في سياق الحادثة الأشهر، لقاء بلعام بملاك الرب المُرسل ليقطعه قبل .أن يتمكن من تنفيذ مهمته في لعن شعب الله

،هذه الحلقة موجودة في سفر العدد ٢٢، الآيات ١٥ إلى ٣٥ .يُحسب لبلعام أنه لم يُرِد الذهاب إلى بالاق، ملك موآب ،عندما استدعاه .حتى عندما رضخ في النهاية، أخبر الرسل أنه لا يستطيع النطق إلا بالكلام الذي وضعه الله في فمه .سواءً كان للبركة أو للعنة

في الطريق إلى موآب، وقف ملاك الرب في طريق بلعام ثلاث مرات ليقتله .في كل مرة، كان الحمار الذي كان يركبه ينحرف عن الطريق أو يستقر في النهاية .وعندما صدمه بلعام مرة أخرى، تكلم الحمار ولفت انتباهه إلى الملاك .المخيف أمامهما، فانفتحت عينا بلعام أخيرًا على الخطر الذي أنقذه منه الحمار

وبالمثل، يُلمّح الكاتب إلى أن هؤلاء المعلمين المنافسين، بينما يتظاهرون بمعرفة حقيقية بالأمور الإلهية، يتغافلون عن المخاطر التي تنتظرهم على الطريق، ودينونة الله الوشيكة التي ينكرونها هم أنفسهم .ويواصل الكاتب إدانته لهؤلاء المعلمين المنافسين، مؤكدًا على الخطر الذي يُشكلونه على الغافلين، ولكنه يُشكلونه أيضًا على أنفسهم .إن إدراك ،الفداء والحياة الجديدة التي وهبنا إياها المسيح، ثم العودة إلى اعتناق جوانب تلك الحياة التي افتدانا منها بثمن باهظ .يتركنا في حالة أسوأ من أولئك الذين لم يختبروا بركات المسيح قط

هؤلاء الناس ينابيع بلا ماء وضباب تدفعه العواصف، وقد خُصِّص لهم ظلمة الظلام .فإنهم، بأقوالهم الفارغة المتغطرسة، يغوون بشهوات الجسد الوقحة أولئك الذين يهربون بالفعل من الذين يسلكون في الضلال .وبينما .يعدونهم بالحرية، هم أنفسهم عبيد للفساد

لأنه بما غلب أحدٌ فقد استُعبد .لأنه إن كان هاربًا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح، ثم انهزم ،مرةً أخرى، متورطًا في هذه الأمور، فقد صارت حالته الأخيرة أسوأ من الأولى .لأنه كان خيرًا لهم لو لم يعرفوا طريق البر .من أن يعرفوه، ثم يرتدّوا عن الوصية المقدسة التي سُلِّموا إليها

لقد أصابهم ما ورد في المثل الصادق، كلبٌ عاد إلى قيئه، وخنزيرٌ نُظِّف ليتمرغ في الوحل .ومرة أخرى، نجد صدىً قويًا ،لرسالة يهوذا، على سبيل المثال، في ادعائه بأن المعلمين المنافسين ليس لديهم ما يقدمونه من ينابيع جافة .ومع ذلك يُقدِّم كاتبنا الخطر الذي يواجهه من يرفضون نعمة الله بعد معرفتهم بها، والقداسة التي يدعونا الله إليها، مُفضِّلين .ممارساتٍ أنانية

كان هذا التأكيد مُتوقعًا في الفقرة الافتتاحية، حيث يُعادل الفشل في المضي قدمًا في حياة الفضيلة والقداسة الجديدة نسيانًا لتطهيرنا من خطايا الماضي .في الفصل الثاني، الآية 19، يصل الكاتب إلى نقطة حرجة، مُقارنًا بين الحرية التي وعد بها المعلمون المُنافسون، على خطى أبيقور، مُستمعيهم، والعبودية المُخزية التي يرزح تحتها هؤلاء المعلمون، عبودية رغباتهم وأهوائهم .يُتطرق هنا إلى موضوع فلسفي معروف، ألا وهو :ما يُشكل الحرية الحقيقية وما يُشكل العبودية .الحقيقية

على سبيل المثال، نذكر رسالة فيلون الإسكندري القائلة بأن كل إنسان صالح حر، أو خطبتي ديوكريستوس الرابعة عشرة والخامسة عشرة عن الحرية والعبودية .في كليهما، نقرأ أن الحرية الحقيقية لا تعني السماح للإنسان بفعل ما يرغب فيه، كما أن العبودية الحقيقية ليست مسألة مكانة اجتماعية .بل إن الحرية الحقيقية هي القدرة على عدم .الانجراف في اتجاه أو آخر بفعل عواطف المرء أو رغباته أو أحاسيسه الجسدية

،إنها الحرية في عدم الإكراه على ارتكاب أي فعل دنيء أو شرير بدافعٍ ما .أما العبودية الحقيقية، على النقيض من ذلك ،فهي عكس ذلك تمامًا، إذ تدفع الشهوات الدنيا الإنسان إلى سلوكياتٍ مشينة تتعارض مع المثل العليا المُقدّسة عالميًا وهي العدل والشجاعة والحكمة والاعتدال .لقد حرّف المعلمون المتنافسون بشارة المسيح بطريقةٍ تُفسح لهم المجال .لمواصلة إفساح المجال لخدمة أهواء أجسادهم، على حد تعبير بولس

،وبذلك، فقدوا الحرية الحقيقية التي كان الإنجيل يهدف إلى منحها للبشر .ومن يستسلم لهؤلاء المعلمين المنافسين .فإنه يُخاطر بنفس القدر .وهذا الخطر ليس بالهين

ليس هذا عودةً إلى نقطة البداية، بحسب الكاتب، فرفضُ عطايا الله الكريمة للحياة والتقوى، وهو الموضوع الذي افتتح به كاتبنا رسالته، يُعدُّ ذنبًا أعظم بكثير من الجهل به وعدم تجربته، لأنه يستلزم حكمًا قيميًا مُتعمَّدًا، كما كان سيقول جيل الخروج :من الأفضل التمتع بمؤن قدور اللحم في مصر على مواصلة الرحلة مع الله نحو أرض الميعاد .في هذه المرحلة من رسالته، استهلَّ يهوذا الاقتباس من سفر أخنوخ الأول 1 :9، المتعلق بمجيء الله في دينونة مع عشرات الآلاف من قديسيه.

يحذف كاتبنا هذه الإشارة مُفضّلاً مادةً أكثر أهميةً في التراثين اليهودي والمسيحي .الأولى، أن حالتهم الأخيرة قد ساءت أكثر من الأولى، تُذكّر بقولٍ ليسوع معروفٍ في إنجيل متى ١٢، الآيات ٤٣ إلى ٤٥ :عندما يخرج الروح النجس من الإنسان، يجوب المناطق القاحلة باحثًا عن مكانٍ للراحة، لكنه لا يجد.

ثم يقول :سأعود إلى بيتي الذي خرجت منه .وعندما يأتي، يجده فارغًا مكنوسًا ومرتبًا .ثم يذهب ويجلب معه سبعة أرواح أخرى أشر منه، فيدخلون ويسكنون فيه.

وحالته الأخيرة أسوأ من حالته الأولى .وهكذا سيكون حال هذا الجيل الشرير .يبدو أن كاتب رسالة بطرس الثانية قد فسّر هذا المثل بما يتماشى مع الشخص الذي حرره المسيح خلاصًا وأخلاقيًا، ثم سمح لحياته القديمة أن تسيطر عليه مجددًا، كما فعل المعلمون المنافسون.

المصدر الثاني هو قاعدةٌ مستقاةٌ بشكلٍ أوضح من سفر الأمثال، حيث يُشبَّه الجاهل الذي يعود إلى ممارساته المُدمِّرة للكلب الذي يعود ليبتلع قيئه، أي ما ثبتَ سابقًا أنه غير صحي .إلى هذا تُضاف قاعدةٌ أخرى، مُستقاةٌ بسهولة من تربية الحيوانات، تُعلِّمنا أنه لا جدوى من تحميم الخنزير .إنَّ نيلَ رضى الله، والدخول في الحياة، والانطلاقَ الحقيقيَّ في طريقِ الإخلاء الذي أتاحه الله بموت يسوع وبسكب الروح القدس، يحملُ معه ويُلزِمُنا بأن نعيشَ الآنَ لنُظهِرَ أننا نُقدِّرُ قيمةَ ما وُهِبنا ونُقدِّرُه.

بالنسبة لكاتبنا، هذا يعني الاستمرار في السير على نفس النهج الذي رسمه لنا تطهيرنا من خطايا الماضي من أجل البر الذي سيجد موطنه في ملكوت ابن الله الحبيب .إن عدم القيام بذلك، والخروج عن هذا الطريق المستقيم، أمرٌ لا يُصدّق لمن ذاقوا ورأوا أن الرب صالح وأن الحياة التي يمنحها صالحة.